بسم الله الرحمن الرحيم

كَلِمَةُ (أَنَا نُورٌ وَنَارٌ) ١٢ شَوَّالٍ ١٤٤٦هـ

عِبَادَ اللهِ: الْكِبْرُ وَالِاسْتِكْبَارُ صِفَةٌ ذَمِيمَةٌ، وَخُلُقٌ سَيِّءٌ، حَذَّرَ مِنْهُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ، وَالسُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ.

وَالْكِبْرُ هُوَ الِامْتِنَاعُ عَنْ قَبُولِ الْحَقِّ مُعَانَدَةً وَتَكَبُّرًا، وَالتَّعَالِي عَلَىٰ الْخَلْقِ.

وَالْكِبْرُ أَوَّلُ ذَنْبٍ عُصِيَ اللهُ بِهِ، وَبِهِ طُرِدَ إِبْلِيسُ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ، وَكُتِبَ عَلَيْهِ الذُّلُّ وَالْهَوَانُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُواْ لِآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾. وَقَدْ حَذَّرَ الْإِسْلَامُ مِنْ هَذَا الْخُلُقِ السَّيِّءِ، وَهَذِهِ الصِّفَةِ الذَّمِيمَةِ، فَقَالَ تَعَالَىٰ عَلَىٰ لِسَانِ لُقْمَانَ، وَهُوَ يَعِظُ ابْنَهُ: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ يَسْمَعُ آيَاتِ اللهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، وَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَافِلِينَ﴾.

وَقَدْ حَذَّرَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الْكِبْرِ، أَخْرَجَ مُسْلِمٌ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ» قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ: «إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ، وَغَمْطُ النَّاسِ».

وَالْكِبْرُ مَرَضٌ يُصِيبُ النَّفْسَ الْبَشَرِيَّةَ بِسَبَبِ ضَعْفِ الْإِيمَانِ وَالتَّقْوَىٰ، وَمَخَافَةِ اللهِ تَعَالَىٰ، قَالَ تَعَالَىٰ ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾، أَخْرَجَ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَسَنٌ صَحِيحٌ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ فِي صُوَرِ الرِّجَالِ يَغْشَاهُمُ الذُّلُّ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، فَيُسَاقُونَ إِلَىٰ سِجْنٍ فِي جَهَنَّمَ يُسَمَّىٰ: بُولَسَ، تَعْلُوهُمْ نَارُ الْأَنْيَارِ، يُسْقَوْنَ مِنْ عُصَارَةِ أَهْلِ النَّارِ طِينَةَ الْخَبَالِ»، وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا أَكَلَ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِشِمَالِهِ، فَقَالَ: «كُلْ بِيَمِينِكَ»، قَالَ: لَا أَسْتَطِيعُ،

قَالَ: «لَا اسْتَطَعْتَ»، مَا مَنَعَهُ إِلَّا الْكِبْرُ، قَالَ: فَمَا رَفَعَهَا إِلَىٰ فِيهِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: الْكِبْرُ وَالِاسْتِكْبَارُ لَهُ صُوَرٌ مُتَعَدِّدَةٌ يُمَارِسُهَا وَيَتَخَلَّقُ بِهَا الْأَفْرَادُ، وَتُمَارِسُهَا الْمُجْتَمَعَاتُ وَالدُّوَلُ وَالشُّعُوبُ، وَيَكُونُ ذَلِكَ بِالتَّكَبُّرِ وَالتَّوَلِّي عَنْ أَوَامِرِ اللهِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾.

وَمِنْ صُوَرِ الْكِبْرِ: احْتِقَارُ النَّاسِ وَانْتِقَاصُهُمْ، وَقَدْ قَالَ اللهُ ﷻ عَنِ اسْتِعْلَاءِ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ عَلَىٰ مُوسَىٰ عليه السلام: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ﴾.

وَمِنْ صُوَرِ الْكِبْرِ: التَّفَاخُرِ بِالْأَحْسَابِ وَالْأَنْسَابِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾، أَخْرَجَ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ، وَحَسَّنَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ رحمه الله، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ ﷻ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَفَخْرَهَا بِالْآبَاءِ، مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ، أَنْتُمْ بَنُو آدَمَ، وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ، لَيَدَعَنَّ رِجَالٌ فَخْرَهُمْ بِأَقْوَامٍ، إِنَّمَا هُمْ فَحْمٌ مِنْ فَحْمِ جَهَنَّمَ، أَوْ لَيَكُونُنَّ أَهْوَنَ عَلَىٰ اللهِ مِنَ الْجِعْلَانِ الَّتِي تَدْفَعُ بِأَنْفِهَا النَّتْنَ».

عِبَادَ اللهِ: إِنَّ لِلْكِبْرِ وَالِاسْتِكْبَارِ عَوَاقِبَ وَخِيمَةً، وَآثَارًا مُدَمِّرَةً، وَمِنْ ذَلِكَ:

الْأَوَّلُ: أَنَّهُ طَرِيقٌ مُوصِلٌ إِلَىٰ غَضَبِ اللهِ تَعَالَىٰ وَسَخَطِهِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ﴾.

الثَّانِي: الْكِبْرُ سَبَبٌ فِي هَلَاكِ وَدَمَارِ الْأَفْرَادِ وَالْأُمَمِ، قَالَ ﷻ: ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ﴾، وَقَالَ تَعَالَىٰ عَنْ فِرْعَوْنَ وَجُنُودِهِ: ﴿وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ

إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾.

الثَّالِثُ: الْكِبْرُ سَبَبٌ فِي دُخُولِ النَّارِ، قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ﴾، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَىٰ الْمُتَكَبِّرِينَ﴾.

الرَّابِعُ: الْكِبْرُ سَبَبٌ فِي الْحِرْمَانِ مِنَ الْجَنَّةِ؛ لِأَنَّ طَرِيقَ الْجَنَّةِ هُوَ الطَّاعَةُ وَالْعِبَادَةُ، وَالْكِبْرُ يَمْنَعُ صَاحِبَهُ مِنَ الطَّاعَةِ وَالْعِبَادَةِ، وَيَقُودُهُ إِلَىٰ الْمَعْصِيَةِ وَالرَّذِيلَةِ، فَالْمُتَكَبِّرُ يَمْنَعُ نَفْسَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيَقُودُ نَفْسَهُ إِلَىٰ الْهَلَاكِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾، أَخْرَجَ مُسْلِمٌ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ» قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ: «إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ، وَغَمْطُ النَّاسِ».

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: إِنَّ الْفِتَنَ تَتَزَيَّنُ أَوْ تَتَسَلَّلُ بِأَلْقَابٍ مُغَلَّفَةٍ، أَوْ أَقْنِعَةٍ مُزَخْرَفَةٍ، فَيَمْتَطِيهَا الْأَشْرَارُ، وَيُفْتَنُ بِهَا الْأَغْرَارُ، وَمِمَّا يَسْتَحِقُّ التَّوَقُّفَ وَالتَّأَمُّلَ فِي الْمُضِلَّاتِ مَا تَجْلِبُهُ الْغَفْلَةُ، وَأَنَّ مِنْ أَعْظَمِ مَا تَجْلِبُهُ الْغَفْلَةُ الْمَلَلَ مِنْ نِعَمِ اللهِ ﷻ، وَالرَّغْبَةَ فِي التَّغْيِيرِ، اسْتِبْدَالًا لِلَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ.

مَا أَشْبَهَ اللَّيْلَةَ بِالْبَارِحَةِ: فَحِينَمَا تَرَىٰ غَافِلِينَ، أَوْ أَعْدَاءً حَاقِدِينَ، يَدْعُونَ إِلَىٰ تَجَمُّعَاتٍ وَمُظَاهَرَاتٍ، وَكَأَنَّهُمْ مَا عَلِمُوا، بَلْ لَقَدْ عَلِمُوا أَنَّهَا مُسْتَنْقَعٌ وَبِيءٌ، تَغْرَقُ فِيهِ الشُّعُوبُ، وَتَكْثُرُ فِيهِ الْأَوْبِئَةُ وَالْأَمْرَاضُ، وَتُفْتَحُ فِيهِ الْأَبْوَابُ الْعَرِيضَةُ لِلتَّشَرُّدِ وَالْمُنْكَرَاتِ، مُتَسَائِلًا أَيُّ عَقْلٍ لِمَنْ يُنَادِي لِيَهْدِمَ بَيْتَهُ، وَمِنْ ثَمَّ يَفْتَرِشُ الْغَبْرَاءَ، وَيَلْتَحِفُ السَّمَاءَ، وَيَعِيشُ فِي الْعَرَاءِ؟ إِنَّهَا دَعَوَاتٌ تَقُومُ عَلَى الْإِفْسَادِ، وَالْخُرُوجِ عَلَى الْجَمَاعَةِ وَالْإِمَامَةِ، وَمُنَازَعَةِ الْأَمْرِ أَهْلَهُ. وَذَلِكَ لَا يَحِلُّ فِي دِينِنَا وَلَوْ بِشَطْرِ كَلِمَةٍ لَا يُمْكِنُ لِسَوِيٍّ أَنْ يَسْعَىٰ فِي خَرَابِ بَيْتِهِ، وَتَمْزِيقِ

وَطَنِهِ، وَتَشْتِيتِ أَهْلِهِ، وَتَعْرِيضِ دَمِهِ وَعِرْضِهِ لِلْخَطَرِ، وَمَا حَالُ مَنْ حَوْلَكُمْ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ، مِمَّنْ ذَاقُوا وَيْلَاتِ الْفِتَنِ، وَمَآسِي الْخُرُوجِ عَلَىٰ الْحُكَّامِ.

إِنَّ الْحِفَاظَ عَلَىٰ الْبِلَادِ، وَالِالْتِفَافَ حَوْلَ وُلَاةِ الْأُمُورِ وَاجِبٌ شَرْعِيٌّ، أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللهُ بِهَذَا الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، فَقُلْتُ: هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَفِيهِ دَخَنٌ»، قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟ قَالَ: «قَوْمٌ يَسْتَنُّونَ بِغَيْرِ سُنَّتِي، وَيَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ»، فَقُلْتُ: هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «نَعَمْ، دُعَاةٌ عَلَىٰ أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، صِفْهُمْ لَنَا، قَالَ: «نَعَمْ، قَوْمٌ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَمَا تَرَىٰ إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ **قَالَ: «تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ»**. فَعَلَيْنَا بِمَزِيدِ الِالْتِفَافِ حَوْلَ وُلَاةِ أُمُورِنَا، وَقَطْعِ الْأَلْسُنِ الْمُفَرِّقَةِ، وَإِسْكَاتِ الْإِشَاعَاتِ، مُفْشِينَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ وُلَاتِنَا مَبْدَأَ التَّعَاوُنِ عَلَىٰ الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ، وَالتَّنَاهِي عَنِ الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ، بِالْحِكْمَةِ وَالطُّرُقِ الشَّرْعِيَّةِ، وَبِرَغْمِ ذَلِكُمْ؛ فَإِلَيْكُمْ هَذِهِ الْبُشْرَىٰ مِنْ نَبِيِّنَا ﷺ، أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا هَلَكَ قَيْصَرُ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ، وَإِذَا هَلَكَ كِسْرَىٰ فَلَا كِسْرَىٰ بَعْدَهُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتُنْفَقَنَّ كُنُوزُهُمَا فِي سَبِيلِ اللهِ». فَهَذِهِ بُشْرَىٰ الصَّادِقِ الْمَصْدُوقِ لَنَا أَنَّ دِيَارَ الْإِسْلَامِ سَتَبْقَىٰ فِي أَيْدِي الْمُسْلِمِينَ، وَأَنَّهُ لَا سَبِيلَ لِأَعْدَائِهِمْ مِنَ الْفُرْسِ وَالرُّومِ عَلَيْهَا، وَلَنْ تَقُومَ لَهُمْ فِي دِيَارِنَا قَائِمَةٌ مَا تَمَسَّكْنَا بِدِينِنَا وَاجْتَمَعْنَا تَحْتَ رَايَةِ قَادَةِ بِلَادِنَا، وَوُلَاةِ أَمْرِنَا.

فَيَا أَيُّهَا الْمُجَاهِدُونَ وَالْمُرَابِطُونَ عَلَىٰ ثُغُورِ بِلَادِنَا: هَنِيئًا لَكُمْ مَا يَنْتَظِرُكُمْ مِنَ الْأُجُورِ الْوَفِيرَاتِ، وَالْحَسَنَاتِ الْمُضَاعَفَاتِ، مَتَىٰ مَا صَلُحَتْ نِيَّاتُكُمْ، وَابْتَغَيْتُمْ بِجِهَادِكُمْ وَجْهَ اللهِ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ.

عِبَادَ اللهِ: إِنَّ مِنْ أَسْبَابِ النَّصْرِ التَّوْبَةَ إِلَىٰ اللهِ جَمِيعًا، وَالتَّمَسُّكَ بِالتَّوْحِيدِ، فَلَا عِصْمَةَ مِنْ فِتْنَةٍ، وَلَا خُرُوجَ مِنْ أَزْمَةٍ إِلَّا بِذَلِكَ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾، وَمَا وَقَعَتِ الْفِتَنُ، وَلَا الْمَصَائِبُ، إِلَّا بِسَبَبِ ذُنُوبِ الْعِبَادِ! بَلِ الصَّحَابَةُ قَالَ رَبُّنَا لَهُمْ: ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.